المخالفات الشرعية والسياسية في كتاب إدارة التوحش لأبو بكر ناجي

القسم الأول

نقد وتحليل الأفكار الرئيسية بالكتاب من الناحيتين الشرعية والسياسية

obeikan.com

و لسوف نتعرض فى هذا القسم من الكتاب إلى نقد وتحليل الخطاب التكفيرى الوارد فى الكتاب محل التقييم ومناقشة النقاط الرئيسية فيه لبيان ما إذا كانت تتفق مع الرؤية الشرعية والسياسية لمنهج الإسلام من عدمه وذلك عن طريق مناقشة النقاط الرئيسية الواردة فى الكتاب المذكور على النحو التالي :ـ

١ ـ إبراز العلاقة العدائية بين المجموعات الدينية السياسية .

٢ ـ مشكلة نقص الكوادر المدربة .

٣ ـ تصور الكاتب لمشكلة الإختراق والجواسيس وكيفية حلها .

٤ ـ تصور الكاتب لمشكلة التفلت من مجموعة أو منطقة بأكملها .

٥ ـ تصور الكاتب لمشكلة الغلو وكيفية مواجهتها .

٦ ـ تصور الكاتب لمشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة وكيفية حلها .

إبراز الكتاب للعلاقة العدائية

بين المجموعات الدينية السياسية

من أهم ما جاء بهذا الكتاب ، ما يمكن تسميته بالعلاقة العدائية الكاملة بين المجموعات الدينية السياسية أو ما يسمي اصطلاحا عندهم بالجماعات الإسلامية ، أو عند ناقديهم بجماعات الإسلام السياسي .

والكاتب لا يفوت فرصة في هذا الكتاب للطعن علي هذه المجموعات الدينية السياسية إلا ويغتنمها ، مكيلا لهم كل الاتهامات ، طاعنا في عقيدتهم ومنهجهم السلوكي والديني ، محاولا وضع طريقة للتعامل معهم أساسها أنهم محاربون أو أعداء يجب التخلص منهم ، حتى يخيل للقارئ أن الكاتب يعتبرهم في بعض أدبياته وفي أعماق وشائح صدره أنهم هم العدو القريب الحقيقي الأولي بالعداء والبراء والحرب !!!

ولا يمكن تخيل ما وصل إليه هذا الكاتب من عداء للتيارات الدينية الأخري في مجتمعات المسلمين يحسبانه أمرا فرديا ، إذ أن ما يضمره هذا الكاتب لهذه المجموعات هو ذاته ما تضمره هذه المجموعات الدينية السياسية لبعضها البعض.

والكاتب في إطار سعيه للتشنيع علي هذه المجموعات الدينية السياسية ابتدع لهم وصفا جديدا وهو « المجاورين » وجعلهم في أكثر من موضع في كتابه في ذات مرتبه الأعداء ،!!!

والحقيقة أن حديث الفرقة الناجية ـ وبرغم ما فيه من مقالات ـ قد ترجم عند أصحاب الغرض إلي عقيدة دينية أصلية ، إذ يدعي كل فريق أنه علي الحق ، وأن غيره من الفرقاء علي باطل ، وأن الحق واحد « هو يمثله » والباطل كثير ، ويمثله الباقون ولا فرق بين كافر أصلي وكافر مرتد أو تيارات دينية متنافسة علي الأرض ،

حتى ولو أنها أعلنت أنها تسعي إلي تطبيق شرع الله وإلي إقامة الخلافة ، كما تدعي الفرق الأخري ، فليس هذا كاف لإزالة البغضاء والشحناء من قلوب أعضاء الفرق الأخري ، إذ ستظل في أعماق أدبياتهم « فرقة هالكة » يتم التعامل معها مرحليا في إطار السعي لإنجاز المشروع الديني والسياسي لهذه الفرقة ، ولا مانع من الاستعانة بهم في بعض الأوقات طالما أن ذلك كله في سبيل نصرة فرقته أو مجموعته الدينية السياسية .

والمشكلة طبعا أن الفرق الأخري تعامله بنفس الاسلوب « المرحلي » وفي إطار هذا الجو الفاسد تتعامل المجموعات الدينية السياسية مع بعضها البعض ، ولذلك رأينا ونري دائما أثر من الآثار الحتمية لهذه العلاقة الفاسدة عندما تصل أي مجموعة من هؤلاء إلى شيئ من عرض الحياة الدنيا كاحتلال رقعة من أرض أو استلاب بعض الغنائم أو غير ذلك من متاع الدنيا ، إذ ما يلبث أن يختلفون بل ويقتلون في سبيل هذه الدنيا .

وقبل أن نعطي أمثلة لهذا الإقتتال يطيب لنا أن ننقل علي لسان هذا الكاتب ما يراه من أمر هذه المجموعات الدينية السياسية وتعريفه لها بلا أدني مواربة فى الصفحة الرابعة من كتابه.

فالكاتب يري أن من كل تيارات الحركة الإسلامية لم تضع مشاريع مكتوبة إلا خمسة منها وهي :-

١. تيار السلفية الجهادية

٢. تيار الإخوان « الحركة الأم – التنظيم الدولي »

٣. تيار إخوان الترابي

٤. تيار الجهاد الشعبي (مثل حركة حماس وجبهة تحرير مورو وغيرها والكاتب يتهم هذه التيارات جميعها ما عدا التيار الذي ينتمي إليه وهو السلفية الجهادية ، بالإنهزامية والاختراق الخارجي والإنحراف عن المنهج والمخالفات العقدية والركون

إلي موادعة الطواغيت ، وأن أغلبهم يمثل مشروعا علمانيا بغطاء إسلامي !!

وأن كافة هذه المشروعات لا يمكن أن تتجاوز مراحلها الأولي لأنها من وجهة نظره تخالف « السنن الكونية » مما يجعل هذه التيارات اللعوبة في يد الكفار والطواغيت وأهل النفاق !.

لذا يقول أن هذه السياسة لتلك الحركات المنافسة لهم قد ضمنت لهم البقاء ، وهو بقاء محقت فيه البركة لأن سياستهم غير شرعية بالأساس ص ٦٨ .

كما يؤطر لصراعه السياسي والعسكري ببيان نبذة عن قواعد اللعبة السياسية للأعداء « المجاورين » وهم المجموعات الدينية السياسية الأخري » فيقول :-

«نحن لانطرح هذه القواعد لنستفيد منها ونجاريهم في تطبيقها والعياذ بالله – كما تفعل الكثير من الحركات البدعية ، ولكن لنعرف منطلقات القوم ونتعامل معها تبعا للسياسة الشرعية» (ص ٣٩).

ويستمر في تشنيعه علي التيارات الدينية الأخرى فيقول :

« وأما المجاورون من الحركات الإسلامية الأخرى فسياستهم تقوم علي خليط من السياسة الشرعية ، ونفس مبادئ سياسة الأعداء خاصة مبدأ المصلحة ، مع تحريف النصوص لإيهام الناس أن خليطهم هذا من السياسة الشرعية المشروعة ، ولا شك أن البعض قد يستغرب من قدرتهم علي المناورة السياسية وعقد الصفقات مع عدم وجود قوة عسكرية لديهم ، ولكن المتأمل يجد أنهم يناورون بما لديهم من أعداد رقمية من الشباب والتي قد تشكل خطرا في حالة واحدة : ما لو زالت قيادتهم من الساحة بسبب أنهم لا قيمة حقيقية لهم ، وإنفرط عقد هؤلاء الشباب ، فالخوف لدي الأعداء أن ينضم هؤلاء الشباب إلي المجاهدين ، ولكن ما نريد أن نبينه هنا أن أهم مبدأ يناور من أجله المجاورون وأكبر مصلحة يبيعون الدين وكل المصالح الشرعية من أجلها هي البقاء – البقاء – البقاء (ص ٤٠).

ثم يحاول أن يصنع تكتيكا حربيا في مواجهة المجموعات الدينية السياسية الأخري فيقول :

« المجاورون كحركة الإخوان المسلمين ، وما جد علي الساحة من مقلديهم ممن يطلقون علي أنفسهم التيار السلفي الإصلاحي يتفقون في سياستهم في نقاط كثيرة ولكن يختلفون في بعض النقاط القليلة التي ينبغي فهمها جيدا عند التعامل معهم ، فهذه الفروق قد تصلح كمفتاح لتحليل مواقف كل منهم وتوقع ما سيقومون به تجاه الأحداث (ص ٤١).

كما يسوغ جواز الاختراق والتجسس للجماعات الإسلامية الأخري قائلا :-

« بالنسبة إختراق الجماعات الإسلامية الأخري بل والترقي في سلمها القيادي من خلال أفراد موثوق في تمكنهم من مدافعة الشبهات العلمية والشهوات ، ينتج عن ذلك فوائد كثيرة ، وهناك حالات سابقة ناجحة ، وهناك إشكالية حرمة التجسس علي المسلمين فكيف يمكن جمع المعلومات عنهم ؟ وفي هذا اعتقد بجواز ذلك تجاه الحركات التي تؤذي المجاهدين وتتعامل مع الطواغيت أما اختراق الحركات التي لا تؤذي المجاهدين فلا يتم لجمع المعلومات ولكن لدعوتهم والتقرب منهم والاستفادة من تحويل مواقفهم في صالح حال الأوضاع والمواقف الحاسمة » (ص ٥٤) .

وهو هنا يبيح الاختراق والتجسس علي كل المجموعات الدينية السياسية العاملة علي الأرض إما لجمع المعلومات واختطاف فكر شباب هذه المجموعات إلي حيث فكر مجموعته ، أو للاستفادة من تحويل مواقفهم عندما ينتصرون في مواجهة الطواغيت !! وفي الحالتين الاختراق والتجسس قائم !!

ثم نجده يقول في عبارات قاسية وواضحة :

« ولقد كانت الساحة في العهود السابقة مشحونة بكتب لبعض الجماعات تضفي . بالتدليس والخلط . الشرعية على أغلب المنهاج السياسى والعسكرى للأغيار- خاصة السياسى - مدعية زورا وبهتانا أن هذا من السياسة الشرعية النبوية ، بينما الأبحاث المنضبطة فى وقتها كان يصعب الحصول عليها ، ونحن نحذر هنا أن الكتب السياسية والأمنية والعسكرية التى وضعتها الحركات البدعية . كالإخوان- هى أكثر خطورة من كتب الأغيار من حيث كونها تخلط بين سطورها أدلة الكتاب والسنة ووقائع السيرة بعد تحريفها ،

بينما كتب الأغيار الكل يقرأها وهو يعلم أن واضعها كافر، إن إختراق الفكر الإخوانى للبنية الفكرية للجماعات الجهادية خطير ومدمر، وإذا كانت الجماعة دعوية جهادية كان التدمير أشد، خاصة أن فى بعض الكتابات القديمة لبعض رموز الإخوان دعوة للجهاد يظن القارئ معها أن كاتبها متأصل فى الفهم، فى حين أنهم يخلطون فى المفاهيم، وتقريبا لم ينج من ضلالاتهم ممن إنتسب إليهم إلا الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، وشرح ذلك يطول» (ص ٩٨، ٩٩).

ثم يختتم مواقف التشنيع على الحركات الدينية السياسية المتصارعة معه على الأتباع والنفوذ والتبرعات بالدعاء عليهم ممثلين فى « جماعة الأخوان المسلمين » فيقول « أسأل الله أن ينزل عليهم من العذاب ما يستحقون » (ص ١٠٥).

وهذه الإطلالة السريعة علي بعض مما كتبه هذا الكاتب في كتابه والتي تقطر عداوة وبغضاء وتشنيع علي كافة المنتمين للتيارات الدينية السياسية المخالفة له في المنهج أو حتي التنظيم تنبئ بمستقبل مظلم إن تمكنت إحدي هذه المجموعات أو بعضها من رقاب المسلمين أو احتلال بعض الأراضي، هذا لمستقبل لن يستثني أحدا بدءا بالدول التي هدموها وانقضوا عليها لإقامة حكمهم أو المجاورين لهم في الحركات الإسلامية الأخري، فالكل هالك والكل في ضلال والكل سيحارب !

وإذا أردنا أن نرى الأثار العملية لهذا الفكر الإقصائي والوحدوى بطبيعته على الواقع العملى لبلدان المسلمين لسهل لنا أن نرى فى الثلاثين سنة الماضية كم ساهم هذا الفكر فى تفتيت بلدان المسلمين وهدم مقدراتهم، وذلك حتى من ناحية الحروب التى خاضتها تلك الحركات الدينية السياسية مع بعضها البعض تحت ستار الخلاف المنهجى أو حتى التنظيمى، حتى عادوا بالمسلمين إلى مرحلة هى أشبه بمرحلة الجاهلية، حيث العصبيات لمجموعات بشرية صغيرة، والحروب الصغيرة المتبادلة والإغارات واستحلال الفروج والدماء والأموال تحت مسمى الغنائم حتى تلك الجماعات الأخرى الساعية مثلهم لإقامة حكمها بعد هدم « دول الطواغيت » .

ويمكن أن نسوق بعض الأمثلة السريعة لما يفعله هذا الفكر الإقصائي والتدميرى على بلدان المسلمين على مستوى علاقات المجموعات الدينية السياسية ببعضها البعض :

١ ـ انقلاب المجموعات الدينية السياسية التى طردت الإتحاد السوفييتى من أفغانستان وإنخراطها فى حروب أهلية طويلة ما زالت أثارها شاخصة حتى اليوم.

٢ ـ قيام زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بقتل أحمد شاه مسعود شريكه فى الجهاد ضد الإتحاد السوفييتى غيلة عن طريق التمويه بعقد لقاء صحفى ، وتصويره بكاميرا إتضح فيما بعد أنها سلاح للقتل ، وذلك عشية أحداث سبتمبر ٢٠١١ .

٣ ـ إتهام زوجة الشيخ عبد الله عزام للشيخ أيمن الظواهرى بقتل زوجها وهما من كبار قيادات المجاهدين فى أفغانستان .

٤ ـ وصية أسامة بن لادن التى تركها طالبا من أبنائه عدم الإنخراط فى العمل الجهادى لما فيه من خيانة وحنث للعهود ، وطلبه من زوجاته عدم الزواج من بعده مشبها نفسه بهذا المسلك برسول الله .

٥ ـ الإقتتال الدائر الطويل فى الصومال بين مجموعة شباب المجاهدين ومجموعة المحاكم الإسلامية .

٦ ـ الإقتتال الذى نشب فى سوريا بين جبهة النصرة سليلة القاعدة ومجموعة داعش التى أعلنت الخلافة بعد ذلك .

٧ ـ الصراع الذى نشب بين مجموعة « الإخوان المسلمين » وحزب النور السلفى فى مصر نتيجة إستئثار الإخوان المسلمين بالحكم دون إشراك حزب النور مما أدى إلى إنضمام حزب النور للدولة فى صراعها مع مجموعة الإخوان المسلمين .

وهذه أمثلة قليلة وغيض من فيض ، وبعض إمارات لهذا المستنقع الذى إنجر فيه المسلمين ليعادوا بعضهم بعضا حتى أولئك الذين يدعون أنهم متفقون فى الهدف وهو إقامة الخلافة وتطبيق شرع الله، ولو شئنا لأحضرنا مئات الأمثلة

التفصيلية ، ولكن نطاق البحث لا يتطلب أكثر مما أوردناه.

وهذا المستقبل المظلم سوف تدفع ثمنه السياسة والدين على حد سواء ، وسوف يلقى فيه المسلم أبشع مصير ، أما القتل بإعتباره كافرا مرتدا ، وأما الأسر فى إحدى العمليات « الجهادية » وأما التشريد تحت وطأه هذه العمليات كما رأينا فى سوريا والعراق وليبيا واليمن والصومال وغيرها من دول المسلمين

فأى مستقبل هذا الذى ينتظر بلدان المسلمين ويضمره لنا أبناء الفكر التكفيرى!!

وللتذكرة ، فقد كانت المجموعات الدينية السياسية ، أو تلك التى تتوسل إلى الدنيا بالدين على مدار تاريخ المسلمين فال شؤم على دولهم ، وعامل تشجيع لأعداء الدين على إختراق هذه الدول ، والأمثلة على ذلك لا تحصى ، والتاريخ يعلمنا أن الشباب الذى لم تتلوث فطرته بالإختلافات المذهبية والعقدية والتنظيمية بين هذه المجموعات هو الأقدر على قتال أعداء الإسلام والأوطان من أولئك الذين تلوثت فطرتهم بهذه الإختلافات ، فإذا أطلق النفير ، وعقد لواء الحرب ، نجد أسرع المجيبين هم الشباب غير المنتمى لمجموعات دينية سياسية، أما الآخرين فعندهم حسابات أخرى كفكرة العدو القريب وتشوه عقيدة الولاء والبراء ، وأثر إنتصار الحاكم المسلم على مستقبل المجموعات الدينية السياسية التى ليست على منهجه ، وغير ذلك من حسابات تذهب الريح وتوهن قوة الأمة فى مواجهة أعدائها .

موقفنا من المجموعات

المتوسلة بالدين إلى الحكم

نعتقد بإخلاص أن مجتمعات المسلمين ودولهم ليست في حاجة إلي مجموعات دينية تمارس السياسة من باب الدين ، لما لهذه المجموعات من خطر علي الدولة والمجتمع ، وعلي الدين علي حد سواء .

وإنما تحتاج هذه المجتمعات إلي إبراز المنظومة الأخلاقية والسلوكية للدين وتدعيمها .

ونري بإخلاص أن وجود مجموعات دينية ذات بعد سياسي قد أضر بالدين والسياسة علي حد سواء وأن قيام هذه المجموعات الدينية السياسية علي أفكار تتناقض مع طبيعة الدولة الحاضرة أدي إلي قيام صراع محموم بين هذه المجموعات وبين الدولة كانت نتائجه كارثية على الدين والسياسية وعلي الدولة والمواطنين فيها ، وعلى بنية المجتمعات على حد سواء .

وأن هذه النتائج الحتمية تتوقف على طبيعة المرحلة التى تتواجد فيها ونلخص بعضها على النحو الآتى :

مرحلة ما قبل الوصول إلى الحكم

يمكن إيجاز هذة النتائج فيما يلى :

١ ـ وجود صراع بين الدولة وهذه المجموعات مما يؤدي إلي تفكك الجبهة الداخلية وتوهين موقف الدولة أمام أعدائها الخارجيين .

٢ـ الحض علي كراهية المؤسسات الدينية الرسمية واتهامها بالعمالة وخيانة الدين.

٣ ـ توقف بعض المشروعات الخدمية نتيجة للصراع السياسي لصرف جزء من ميزانية الدولة علي المواجهة بينها وهذه الجماعات بدلا من الصرف علي أوجه التعليم والصحة والزراعة والصناعة وغير ذلك من أوجه الإنفاق .

٤ ـ وجود بعض التشريعات المثيرة للجدل والتي يقصد بها بداهة تقوية الدولة فى المواجهة مع هذه المجموعات(الطوارئ – مكافحة الإرهاب ـ التظاهر) .

٥ ـ وقف التطور الديمقراطى فى الدول التى تعانى من وجود مثل هذه المجموعات لوجود إعتقاد عند السلطة بتعاطف قطاعات من الشعب معهم والخشية من أن يسيطروا على الدولة وينشروا فيها فكرهم وينكلوا بخصومهم ، مما يسمح بالإستبداد المؤدى الى الفساد فى الناحيتين الإقتصادية والإجتماعية .

٦ ـ نمو الفقه التكفيري الذي يأخذ من المظلومية السياسية منفذاً للجوء إلي التفسيرات المتشددة لعداء الدولة والمجتمع ونعته بالكفر والجاهلية .

٧ ـ التفسير الوهمى المغرض من قبل أنصار هذه المجموعات لمشكلات الدولة الرسمية ومحاولة رد كل المشكلات إلى سبب وحيد هو غياب فكر هذا المجموعات عن الحكم ،مما لا يتيح المجال للحلول الحقيقية لهذه المشكلات إلا فيما ندر .

٨ ـ تقسيم المسلمين إلي أحزاب ومجموعات تضمر لبعضها البعض العداء ، وتفترض كل مجموعة منها أنها علي حق وغيرها علي الباطل مما يؤدي في النهاية إلي نشوب حروب أهلية في كل الدول التي تتواجد فيها هذه المجموعات .

٩ ـ قيام بعض هذه المجموعات المناوئة للسلطة والمجتمع إلي التعاون مع أعدائه من أجل تنفيذ ما يضعف كيان الدولة .

١٠ ـ تخلي الدولة عن دورها في حماية ودعم أوجه البر ذات الأساس الديني كالأوقاف والزكاة خشية استيلاء هذه المجموعات علي مواردها وتوجيهها ضد

الدولة في إطار الصراع السياسي مما يعود بالسلب علي المجتمع الذي هو المستفيد الأول من هذه الأوجه .

١١ ـ تحول المجتمع إلي فريقين ، الأول يفشل في قيادته وتحسين مستوي مواطنيه ، لعدم تفرغه لمعركة البناء لوجود معارك داخلية بينه وبين هذه المجموعات ولتمويل جزء كبير من ميزانيته في أعمال حفظ الأمن ومكافحة الإرهاب ، والفريق الأخر يحاول استثمار هذا الفشل للترويج لأفكاره بدلا من معاونة الفريق الأول إنقاذ البلاد والمساعدة والمعاونة في تحسين مستوي المواطنين وزيادة الدخل القومي .

١٢ ـ إستفادة المجموعات المذكورة من الانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي لزيادة فاعلية الترويج لأفكارها بدلا من أن تكون هي الداعم الرئيسي للتماسك الاجتماعي والمنظومة الأخلاقية ، لأن قادة هذه المجموعات تعتقد أنه كلما ذاد هذا التحلل زادت ميزتها النوعية وضوحا ، كما تحاول هذه المجموعات الإستفادة من نكبات ومشكلات الدولة الرسمية بدلا من التكاتف ومساندتها من أجل إيجاد الحلول .

١٣ ـ تحول الدولة إلي كيان هش ومفكك ومرتع لأجهزة المخابرات الدولية وأصحاب الأطماع والخطط الدولية في النيل من استقرار البلاد .

١٤ ـ لجوء المحبطين من أنصار هذه المجموعات إلي الأعمال التخريبية الناجمة عن فكرة تجهيل المجتمع وحكامه ومحاولة إفشال الدولة الحاضرة للإنتقام من التعامل العنيف للدولة معهم و لإيجاد دور لهم علي الساحة بعد ذلك.

١٥ ـ وقوع حرب حتمية ـ سرية في البداية علنية في وجهها الأخير ـ بين هذه المجموعات وعناصر القوة في الدولة الحاضرة(الجيش والشرطة والقضاء والاعلام) من أجل توهينها للوثوب عليها ، وهو ما يؤدي في النهاية إلي إرهاق الدولة وتحويلها إلي نموذج حى للدولة الفاشلة غير القادرة علي سد احتياجات شعبها .

١٦ ـ يؤدى الصراع القائم بين الفريقين إلى إبعاد الدولة الرسمية كل أتباع الفريق المعادى لها من كل مراكز صنع القرار والمعلومات فيها حفاظا على السرية مما يؤدى إلى قيام التيار الدينى السياسى المعادى للدولة إلى الإنكفاء على ذاته وإنتاج مصطلحاته وحلوله المتصورة لمشكلات الدولة على أساس من الوهم وهو ما يجعله أكثر عرضة للفشل إذا وصل إلى الحكم لغياب فقه إدارة الدولة الحاضرة لديه .

١٧ ـ تأليب الناس علي ولاة الأمور من أجل تسهيل الوصول إلي الحكم ، وإستقطاب الشباب ليكونوا هم وقود المعركة التى تخوضها هذة الجماعات مع الدولة بدلا من أن يمثلوا طاقة إيجابية من أجل الدفاع عن الأمة وتنمية المجتمع .

١٨ ـ فرض وسائل شمولية علي الأعضاء باعتبار أنها تكون تنظيما سريا يجب أن يقوم علي وسائل العمل السري مثل الانضمام العنقودي للجماعة والسمع والطاعة وعدم مناقشة الأمير أو من هم أعلي منه في المرتبة مما يخلق إنسانا مقولبا يعيش فى إطار من العزلة الشعورية غير قادر علي التفكير والإبداع أو خدمة مجتمعه ودينه .

١٩ ـ خلق مجتمعات صغيرة ومتعددة من أنصار كل مجموعة دينية على حدة تدين بالولاء والبراء لقاده هذه المجموعات دون الدولة وتبادل الإحتياجات والمنافع بين أعضاء هذا التجمع الجزئى ، دون أن تستفيد هذه الدولة من مدخولات وآثار هذا التعاون ، باعتبار أن هذا المجتمع الجزئى معادى للدولة وفى مرحلة إستضعاف شبيهة بالمرحلة المكية عند ظهور الإسلام لأول مرة .

٢٠ ـ النظر إلي الدولة علي اعتبارها دار حرب ، وتحول المظلومية السياسية إلى دينية ومن ثم فقد يوجبون الجهاد ضدها وهذه النظرية لاتفيد إلا أعداء الدولة الخارجين فحسب عن طريق توهين وتفكيك الجبهة الداخلية وسهولة الاعتداء عليها أو غزوها عسكريا واقتصاديا وثقافيا .، وإنتشار الجرائم المستحدثه مثل الإتجار فى العملة والتهرب الضريبى والتزوير ومخالفات المبانى والجرائم الأليكترونية لوقوف أغلب

هؤلاء عند التصور التقليدى للجرائم وتصورهم أن إقتراف هذه الجرائم المستحدثة سوف يقربهم من الحكم لأنه سوف يوهن قوة الدولة .

٢١ ـ خلق دولة باطنية موازية للدولة الرسمية بها أمير يعقد له الولاء والبيعة ، وقادة وعلماء وتابعين واقتصاد خاص وجيش خاص بها لمواجهة الدول الرسمية الحاضرة .

٢٢ ـ في حالة السيطرة الجزئية علي جزء أو مكان من الدولة الرسمية تتحول فيها الدولة الخفية من حالة الاستضعاف إلي حالة التمكين فتعلن الانفصال عن الدولة الرسمية ومناصبها العداء مما يعني تفتت الدولة الرسمية (غزه – دولة العراق والشام – دولة شمال مالي ، حزب الله ، الحوثيين فى اليمن ، المحاكم الإسلامية وشباب المجاهدين فى الصومال، طالبان فى أفغانستان، سيناء فى مصر) ومحاولة كل هذه المجموعات الانسلاخ عن الدولة الأم ومناصبتها العداء وإشعال حرب فيما بينها يدفع فيها المواطنون الثمن غاليا إلي حين تمكن احدي الدولتين من الفوز ، وغالبا ما تكون الدولة الرسمية لحداثة عهد الدولة الأخرى التي تحولت من الخفاء إلي العلن .

٢٣ ـ تحول العلاقة بين الدين والسياسة إلى نقيض ما يجب أن تكون عليه، فالدين في الحالة الطبيعية « الدعوية» يكون هو الحاكم ، أما عندما يدخل في مجال السياسة يصبح عند أنصار التيار الديني هو فقط ما يتوائم مع أغراضهم السياسية ، فيخرج الدين عنوة عن دوره في هداية الناس ، ليصبح آلية من آليات الإقناع السياسي عند هذه المجموعات وهنا يتحول الدين من غاية وهداية إلي وسيلة من وسائل إدارة الصراع السياسي ، ويتلون الدين بالمصلحة السياسية فيخرج عن طبيعته التي أرادها الله له إلي وسيلة صراع ، ومن حاكم علي السلوك البشري إلي محكوم بالصراع السياسي ، وإلي خادم للفكر السياسي لأصحاب التيار الديني ، ومن الطبيعي هنا أن تتواري بعض النصوص والتفسيرات لمصلحة أخري تخدم الموقف السياسي لأنصار هذا التيار أو ذاك مما يؤدي في النهاية إلي الإساءة إلي

الدين وتشويهه، وإلي إفساد التنافس السياسي المشروع وهذه الخسارة المتبادلة يدفع ثمنها المواطن العادي في المجتمع .

أما بعد الوصول إلي الحكم

فستكون صراعات حتمية من نوع أخر يؤدي أيضا إلي ذات النتيجة وهي تفتيت الدولة وإحالتها إلي دولة مفككة متصارعة وإلي حروب أهلية لا تتوقف .

ذلك أن المجموعات الدينية الحاكمة وقتها سيلجأ حتما إلى الآتى :

١ ـ محاولة القضاء علي التنوع الثقافي للمجتمع وإحالته كله إلي مجتمع ذي صبغة واحدة ، وتقديم المجموعة الدينية الحاكمة لمصلحتها الخاصة علي مصلحة الدولة التي تحكمها .

٢ ـ نظراً لوجود فرق ومذاهب وتيارات مختلفة فسوف يحاول التيار الديني الحاكم القضاء علي كافة التيارات الدينية الموجودة والمخالفة له في المنهج بطرق دموية أقل ما فيها الزج في السجون .

٣ ـ قيام التيارات الدينية الأخرى بتكفير المجموعة الدينية الحاكمة رغبة في الاستيلاء منهم علي السلطة .

٤ ـ التنسيق بين المجموعة الدينية الحاكمة ومن هم علي شاكلتها من المجموعات التى تحمل ذات الفكر في العالم ، ليكون الولاء معقودا للتيار الديني السياسى وليس للدولة الموجود بها ، ويؤدي ذلك حتما إلي مواجهات بين هذه الحركات والدول التي يعيشون فيها ، تنعكس في النهاية علي علاقات الدول الرسمية بعضها البعض ، فى مفارقة عجيبة بينها وبين ما كانت تفعله الأحزاب الشيوعية قبل إنهيار الإتحاد السوفييتى .

٥ ـ لجوء دولة المجموعة الدينية الحاكمة الناشئة إلي أقصي درجات البطش من أجل إقصاء كافة التيارات الأخرى وعدم الالتزام بكافة القوانين والمواثيق الدولية ، وإحالة الدولة إلي دولة شمولية من أجل الحفاظ علي المكاسب المرحلية

التي حققتها من صراعها في الدولة القديمة ، وإستعمال النصوص الدينية التى نزلت فى الكفار والمنافقين على المعارضين السياسيين وإهدار دمائهم .

٦ ـ عندما تتحول الدولة الباطنية إلي دولة حاضرة تحكم المجتمع تصطدم بفقه الواقع وتكتشف سريعا أنها مضطرة إلي التعامل مع الجماهير بذات وسيلة وطريقة الدولة القديمة التي أسقطتها مع خلاف طفيف فى مظاهر هذا التعامل، ويؤدي ذلك بحكم اللزوم إلي إنطفاء بريق الفكرة التي وصلت بها المجموعة الدينية الحاكمة إلي الحكم مما يؤدي إلي خروج أعداد متزايدة عليها ، وهو ما سيدفعها إلي استعمال قوتها القصوى من أجل القضاء علي الاضطرابات الناشئة وتتوقف نتيجة هذه المواجهة علي مدى تناسب القوة بينها ، وبين التيارات الأخرى الخارجة عليها ، فإنتصار أيا منها سيؤدي إلي القضاء علي الآخرين على المدى المنظور واستعمال أعلى درجة من درجات البطش من أجل الانتقام منهم هم ورموزهم . مما يحيل العلاقة العنيفة بينهما إما إلى «توازن رعب» أو «معادلة صفرية»!!.

٧ ـ قيام المجموعة الدينية الحاكمة باستعمال اصطلاحات وآليات وأفكار هم أول من عادوها قبل وصولهم للحكم ، مما يدفع بالعامة إلي المقارنة بين مسلكه قبل الحكم وبعده ، والمقارنة ليست في صالحه بالمرة ، ففكرة أن للدولة فقهها كما أن للفرد فقهه لا يعلمها أغلب الناس، ولا تصل إلي أذهانهم ، وربما يفشل القادة أيضا في إيصال مفهومها الحقيقي إليهم .

٨ ـ قيام المجموعة الدينية السياسية الحاكمة بالانقلاب علي الآليات التي أوصلتها إلي السلطة لأنها في ذات الوقت هي الكفيلة بإزاحتها عنها ، وبالتالي فإن مصطلحات مثل الديمقراطية ، وحقوق الإنسان ، والتظاهر السلمي ، وتداول السلطة ، والانتخاب الحر ، هي مصطلحات تثير ضجر المنتمين إلي هذه المجموعة ، بحسبان أنها كانت وسيلة لإيصالها إلي الحكم إلا أنها لا تسمح لها بأن تكون وسيلة لإزاحتها منها مهما حدث ، لذا تعتبر هذا مظهر للخروج على الحاكم لا يمكن قبوله عندهم ،والمتابع للمواقف الواقعية لهذه الأحزاب في

الدول التي سيطروا عليها يكتشف ذلك بمنتهي اليسر دون ثمة عناء ، فلا يوجد مجموعة دينية سياسية وصلت إلي الحكم وتركته طواعية أو بوسائل ديمقراطية ، فالترك هنا لا يكون إلا بانقلاب أو احتلال خارجي أو حرب أهلية ضروس .

٩ ـ استنساخ فكرة الدولة الباطنية مرة أخري لينقسم التيار الديني الحاكم إلي دولتين في الحقيقة ، الأولي تحكم علانية ، وبها وزارات ومحافظين ورؤساء وهيئات ، والأخري تحكم في الخفاء ، وفيها النواه الصلبة للتنظيم الديني الذي أوصل الساسة إلي الحكم ، وهذه المفارقة تكون هي المبرهن الأول علي الفشل في الإدارة ، فالدولة الباطنية تسعي لتنفيذ مطالبها الخاصة (التي تتعلق بالمجموعة) علي حساب مطالب الشعب الذي تمثله الدولة الرسمية ، كما أن الدولة الباطنية (الممثلة في التنظيم) لم تحتك بالقدر الكافي بالاحتياجات الرسمية للدولة الممثلة للشعب مما يؤدي في النهاية إلي صدور قرارات في حقيقتها لمصلحة المجموعة أو التنظيم الديني الحاكم علي حساب الدولة الرسمية ، وهو ما يؤدي بدوره إلي إحدى نتيجتين :-

استمرار الدولة الرسمية في كنف السمع والطاعة للدولة الباطنية مما يؤدي إلي الخروج عليهما (مصر كمثال) أو إشعال حروب أهلية .

ب) قيام الدولة الرسمية بالانقلاب الأبيض علي الدولة الباطنية التي تمثل التنظيم والزج بها في السجون (السودان كمثال) وإيقاع العقوبات مما يؤدي إلي فشل التنظيم ذاته .

فالنتيجة هنا مأساوية في الحالتين :

إما فشل الدولة الرسمية في النتيجة الأولي ، وإما فشل الدولة الباطنية في النتيجة الثانية .

أما احتمال نجاح كليهما فهو غير وارد علي الإطلاق في مثل هذه الحالات الواقعية .

١٠ ـ السيطرة علي كافة عناصر الدولة الرسمية والممثلة في أمنها القومي من

أشخاص وهيئات بما تملكه من وسائل ومعلومات لتنصب في مصلحة المجموعة الدينية الحاكمة وتدار حسب هوي التيار الديني الحاكم ، وليصبح المقصود بالأمن هو فقط أمن هذا التيار الديني وينظر إليه من هذا المفهوم دون غيره .

١١ ـ محاولة صبغ المجتمع نفسه بالصبغة السائدة في التيار الديني الحاكم مما يدفع أغلب المجتمع إلي الثورة علي هذا التيار أو النفاق له رغبة في أن يأمن شروره .

١٢ ـ إلجاء الأقليات للاستعانة بالعدو الخارجي من أجل الدفاع عنهم ، وخروج أصوات من هذه الأقليات (دينية أو سياسية) تنادي بالتدخل الأجنبي من أجل إنقاذهم مما هم فيه من محن نتيجة لمحاولة المجموعة الدينية الحاكمة فرض نمط حياة اجتماعي عليهم .

١٣ ـ أن يتحول النفاق في المجتمع إلي سلوك معتاد وغير مستهجن إجتماعيا بمرور الوقت ، إذ لا يأمن الفرد علي نفسه أو ماله أو أهله إذا أظهر معتقده الحقيقي سواء في مجال الدين أو السياسة ، فيميل المجتمع إلي الزيف والتقية والمعاريض والمداهنة ، وهو ما لا يمكن القادة من معرفة أرائه الحقيقية أو معتقداته أو ميوله السياسية أو الدينية ، مما لا يوفر وسائل مناسبة لعلاج المجتمع من الآفات التي تلحق به بحكم أن تشخيص مشكلاته مبني علي أسس غير سليمة .

١٤) أن يتحول الدين نفسه في شموله وبعد رؤيته وقيمه العليا ليكون ترديداً لأفكار التيار الديني السياسي الحاكم ، فيصبح الدين في حقيقته عندهم هو المذهب ، ويتحول المذهب هنا إلي دين يكلفون الناس بالتعبد به، وفي هذا إخراج لدين الله من مضمونه الذي ارتضي به والإشراك بمذهب هذا التيار الديني المسيطر علي حساب الدين .

لذلك فنحن نؤكد على موقفنا المبدئي من أن وجود المجموعات المتوسلة بالدين للوصول للحكم سوف يضر بالدين ويفسد العمَل السياسي وأبرز دليل علي ذلك هو هذا العداء السافر الذي تكنه كافة المجموعات الدينية السياسية لبعضها البعض ، وللدولة علي حد سواء .

مشكلة نقص الكوادر المدربة

يعرج المؤلف إلى مشكلة أخرى ليضع لها حلا ساذجا ومتناقضا مع فلسفته الجهادية فى ذات الوقت .

إذ يتكلم عن مشكلة نقص الكوادر المدربة التى سيفاجأ بها نتيجة كثرة سكان المناطق التى سيستولون عليها مع قلة أعدادهم المدربة للإدارة ، فيقول أن الحل يكون فى تمكين أبناء هذه المناطق فى إدارتها « **فيمكن ان يكون موظفا براتب لا إهتمام له بالسياسة ولا ينتمى للحركة او للحزب ، والأمثلة على ذلك عديدة ، وشرح ذلك يطول** » (ص ٦٤).

والسؤال الذى يفرض نفسه ، أليس ذلك يبدو متناقضا مع فكرته فى الإستقطاب وجر الشعوب إلى المعركة حتى يكون الموت أقرب إليهم من الحياه وأن تتحول الشعوب إلى فسطاطين « فسطاط للحق وآخر للباطل » فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر » ، فكيف تترك إدارة هذه المنطقة « الغنيمة » لأناس لا هم لهم بالسياسة ، كيف يجد هؤلاء من الأصل ، وقد إستفز الشعب كله ، وأدخلته سياسته تلك فى خصومات ثأرية مع أبناء هذه المناطق التى إستولى عليها ، أو فتحها عنوة وقتل من أهلها وإستلب من أموالها الكثير ، كيف يطمئن هنا إلى أن هؤلاء الموظفين الكبار « لا إهتمام لهم بالسياسة » ، وقد قتل منهم الأب والأخ والولد وإغتصب الزوجة والأخت وإستلب الأموال فى مسيرة الدم والأشلاء والجماجم !!! ؟؟.

ثم يصل الرجل إلى المنتهى فى السذاجة ، أو هكذا يوهمنا ويغرر بمحدودى الفهم ، ومعدومى الخبرة السياسية ، الجاهلون بفقه الدولة ، حين يشطح به الخيال ، خياله المريض المجرد عن التجارب بالسياسية ويدعى أن وجود رجاله

بين الناس سوف يعد قدوة لهم فى أن يتخلقوا بأخلاقهم وينضمون إليهم ويكونون عونا لهم فى إدارة البلاد ، « حين يرون رجالنا يعملون معهم بلا أجر » (ص٦٤).

وواضح أن نظرة قريبة أو حتى بعيدة للأثار العملية لهذه الأفكار فى المناطق التى سيطروا عليها فى العراق والصومال وسوريا وأفغانستان واليمن وليبيا ، توضح لنا بجلاء مدى نجاح هذه الفكرة ، نعم نجاحها ولكن فى تدمير مجتمعات المسلمين وشعوب هذه المناطق ، وذهاب ريح دولهم ، فهناك لن تجد إدارة ، أو خدمات ، أو تقدم تقنى أو علمى ، بل ستجد الخراب فى كل مكان أينما حلوا وأينما راحوا ، ولنترك الفرصة للقارئ للتجول المعرفى لنرى جميعا الأثار الحتمية لهذه التغوط الفكرى الذى تشع به صفحات ذلك الكتاب .

أما عن بقايا فكرته التى تنشرها فى هذه الفقرات فتعبر عن رؤيته للحكم ، إذ هو يرغب فى الحكم دون أن يتقيد بأعباء الإدارة ، ولإيضاح فكرته المتناقضة نسرد رؤيته هى ذاتها فهو يقول « **أن المشاهد يرى أن الحركات والأحزاب التى تتسلم الحكم فى العالم تحكم من خلال عناصرها السياسية فتعينهم وزراء من داخل الحزب أو الحركة لإدارة الوزارات المختلفة ، ولضبط السياسة العامة لكل وزارة بما يتفق مع السياسة العامة للدولة ، أما الذى يدير التقنيات فى كل وزارة فيمكن أن يكون موظفا براتب لا إهتمام له بالسياسة ، ولا ينتمى للحركة أو للحزب** (ص ٦٤).

إذن هو هنا يؤسس لفكرة « نريد المغانم لا أعباء الإدارة » تلك الفكرة التى أسقطت كل من تبناها ، وبخاصة المجموعات ذات الأيدلوجية ، وتلك التى خرجت من عباءة الظلام ومن العمل السرى للحكم مباشرة دون مرور بالفترة الحاضنة الطبيعية للإدارة من خلال دواليب العمل بالدولة ، والواقع أنه كى تريد الحكم يجب أن تكون قادرا على الإدارة ، فلا حكم دون الإلتزام بأعباء الإدارة ، ولا حكم بلا فقه دولة ، كما لا حكم دون تقديم خدمات كافية للناس ، وإلا تتحول إلى سلطة قاهرة فاسدة ومفسدة ، ليثب عليك الواثبون بذات الطريقة التى وثبت بها أنت على الحكم ، ولتستمر معاناه الشعوب منكم ومن خصومكم فى آن

واحد ، أما الإكتفاء بنزع الشعارات وإعلان غيرها ، وتنكيس الأعلام وإعلاء غيرها ، فكرة تغيير العنوان ، وبقاء المضمون كما هو مع بعض التعديل التشريعى، فكرة بقاء المغلوبين فى كل مراكز صنع القرار ، قد جربها المسلمون من قبل فى عصر الدولة العباسية تحديدا وما بعدها ، فليراجع مسألة الموالى ، والأحباش والترك والروم والفرس وماذا فعلوا بالدولة العباسية ، وليراجع فى ذلك إذا أراد بعض الدراسات العميقة فى ذلك ومنها كتاب ظهر الإسلام للدكتور/ أحمد أمين.

وليس ذلك سوى لفساد الفكرة من منبتها ، وكارثية آثارها العملية ، فأنتم تطلب العون ممن قتلتم منهم وسلبتم أموالهم ، وإنتهكتم حرماتهم ، فكيف تتوقعون ذلك ، كيف تتوقعون منهم إلا أن يناوئوكم ، أو يكونوا عونا لأعدائكم ، لا هم لهم سوى سقوطكم ، لتستمر المعاناه ، ويبدو أن الكاتب أراد أن يرتب لذلك عندما تحدث عن مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة فماذا قال ، هذا ما سوف نراه فى النقطة القادمة .

مشكلة نقص العناصر المؤمنة

يتعامل الكاتب من خلال طرح هذا التساؤل مع المؤمنين ليس باعتبارهم أشخاصا إيمانهم يزيد وينقص ، ولا باعتبارهم أفرادا يحملون مشروعا لنهضة الأمة وفق تصورهم حتى ولو كان خاطئا ، ولكن يخيل إلي القارئ أنه يتعامل معهم بمنطق المنتج الذي يخرج من خط إنتاج معين ، ويراقب أحد مراقبى الجودة درجته، ثم يعطيه صكا بالصلاحية أو يلقيه في سلة المهملات ، هذا التصور المادى للإنسان المؤمن ، وكأنه منتج علي رغم سذاجته وسطحيته إلا أنه يمثل أيضا مشكلة عقدية لمن يتصور الإنسان علي هذه الصورة فالإسلام دين الفطرة ، ولا يحتاج المسلم إلا إلي صقل للنواحي الإيمانية والإعتقادية فيه ، وتبصيره بما يجهله من بعض الأمور الشرعية ، أن هذا الكاتب المسكين يستعلي علي الإنسان بل علي الأنبياء أنفسهم ليرسم خطة لتحويل مسار الإنسان من الكفر إلي الإيمان وبصورة علمية هي أقرب إلي عقلية صاحب المصنع الذي يهمه طرح أكبر عدد من المنتجات الصالحة للتداول ، فنري الكاتب يقول « الإجابة أن ذلك حدث من خلال جر الشعب إلي المعركة وتجييشه خاصة عندما نقيم مناطق آمنة من الفوضي والتوحش الناتج عن القتال ويهاجر الناس إلي تلك المناطق » فهو يعترف أن هناك مناطق توحش ناتجة عن القتال « وأي قتال – القتال الذي هو وأصحابه جرو الشعب إليه بحيث يقتتل الناس فيقتل بعضهم بعضا بعد أن قسمهم في خياله المريض إلي فسطاطين أحدهما للكفر والآخر للإيمان ، ولا نعلم كيف له ابتداءا أن يقطع بكفر أو إيمان لشخص غيره هل شق عن صدره وفعل ما لم يفعله أسامه بن زيد رضى الله عنه ، أم أطلع الغيب فعلم ما في خبيئة صدور الناس وحواصل عقولهم ، وأن لم يكن ذلك يقينا فأني له أن يحول الناس في المجتمع المسلم إلي جيشين يقتتلان فيقتل بعضهم بعضا ، وجميعهم مسلمون وربما علي

مذهب واحد ، فيقتل الأبرياء وتثكل الأمهات والأرامل وتيتم الأطفال ، والفاجعة أن كلهم مسلمون ، دون أي بيان شرعي واضح من هذا المؤلف المجهول عن تلك الطريق التي اتبعها لتكفيرهم ثم استحلال دماؤهم وفروجهم وأموالهم بالكيفية التي نراها واقعا يوميا علي يد جماعات التكفير الموجودة حاليا في عديد من مجتمعات المسلمين كداعش والنصرة وغيرها ....

إن إدعاء المؤلف بنقص العناصر المؤمنة يعني أن لديه برهانا لا يقيل إثبات العكس بأن فلانا مؤمنا وفلانا كافرا ، فمن أين له بهذا البرهان ، علما بأن هذا هو المدخل الضروري لما يقوم به بعد ذلك من قتل وهدم وتخريب في مجتمعات يدين أكثرها بالإسلام دينا ، وتوجد بها المساجد في كل شارع وتقام بها الصلوات ويشهد الناس بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتؤتي فيها الفرائض ويبين فيها الإسلام عن طريق المؤسسات الدينية الحكومية ، ويدافع فيها عن المسلمين إن تعرضت البلاد لحرب من غير المسلمين ، ومعلوم أنه في مجال التكفير فإن الحكم فيها يكون علي أساس الظاهر وأن الله يتولي السرائر .

تصور المؤلف لحل مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة (خاصة لاتجاهات إسلامية أخرى)

يعد هذا التصور استمرارا لقطار السذاجة والسطحية الذي يقوده المؤلف علي علم ليدلس به علي المغيبون ، مستمرا في تناقضه التام ، ذلك التناقض الذي أنبتته ضلالات الأفكار في مبتداها ، فأفرزت هذه الترهات التي يريد بها المؤلف أن يقف في صفوف المفكرين الكبار ...

إن المؤلف يطرح في هذا البحث مشكلة الولاء القديم لعناصر خاصة لاتجاهات إسلامية أخري ، وقد علمنا الواقع ، وجرت المشاهد بما نراه يوميا من التنابز والبغضاء التي تكنها كل المجموعات الدينية السياسية لبعضها البعض ، حتي أن بعض منهم يتهم البعض الأخر بالكفر وبالضلال والتخاذل والمخالفات الكفرية والشرعية وشرح ذلك يطول ، وقد أفاض فيه المؤلف نفسه وذكرناه في المقدمة وفي غير موضع من مواضع كتابنا هذا .

فالمؤلف يعطيك الحل الفوري والناجز لهذه المشكلة بسؤال الشخص المشكوك في انتماؤه لجماعة إسلامية أخرى ثم يكون الأمر تبعا لما سيجيب عليه !!! ، (ص ٦٦).

إن هذا المؤلف المذكور يتناسي عمدا أن علماء هذه الجماعات ومنها من يسمون أنفسهم بالجهادية السلفية يحضون أتباعهم علي الكذب تحت ستار التقية تارة والمعاريض تارة أخري وعلي المداورة والمداهنة ، فكيف يتصور المؤلف أن هذا الشخص الذي سيتولون استجوابه لمن يمارس عليهم تلك الأساليب الذي علموها له ، وأشربت بها نفسه وظن أنها من الدين ، بل لا دين عند بعضهم إلا بها!!!

أما إذا تناسي هذا الشخص الذي يتم استجوابه فكر التقية أو لم يمارس عليهم

المعاريض ، وباح بمكنون نفسه ، مما يعد مخالفا لمعتقداتهم فماذا هم فاعلون؟؟

هنا يقول ذلك المؤلف المجهول « **كل ما سبق داع لنا لفصله من الصف ، نعم قد لا تستطيع إنزال حكم عليه بسبب مانع التأويل ، إلا أننا لا نقبل في صنفنا هذه النوعيات ، بل ينبغي منعه من المجاهرة بهذه القضايا وأثارتها في مجتمع التوحش بكل وسيلة مشروعة ، وتبعا لخطورة ما يثيره** » ص ٦٦

وحسنا فعل الكاتب إذ ذكر نفسه بعائق التأويل عن بحث مسألة الكفر وأثارها الشرعية ،مع أنه لو ذكر نفسه به فى بداية كتابه لتوقف عن تأليفه ، ولعلم أن هذا المانع يهدم كافه الأسس التى بنى علها أفكاره وإستمد منها هذا المشروع الفكرى البشرى المناقض لمنهج الله فى هداية الناس، إلا أنه وبالرغم من ذلك أنزل ستارا حديديا شبيها بما كان يفعله الاتحاد السوفيتي من قبل علي كل الأفكار ، فالأفكار المضادة ممنوعة ، يجب منع صاحبها من المجاهرة بها ، فلا حرية تعبير حتى ولو كان في إطار التأويل بل فقط رأي واحد ، ورؤية واحدة ، فلا اجتهاد سياسي ولا فقهي ، فالرأي ما يراه الإمام وزمرته الحاكمة ، وللخارج علي هذه الأراء علاج يزداد بازدياد الخطورة التي يقدرها الحاكم وزمرته الحاكمة أيضا ، تكون فيها كل الوسائل مشروعة بدءا بالرجم وانتهاءا بقطع الرؤوس تحت دعوي درأ فتنة الخوارج ، وهنا تنتهي الحركة الدينية السياسية المسيطرة إلي أن تكون مجرد أداه لقهر وتكميم الأفواه والاستبداد السياسي ، وهي البيئة المناسبة ، والخاصة لنمو الفكر التكفيري من جديد ، ليشرب الحكام هنا من ذات الكأس التي سقوا بها أسلافهم الذين انقلبوا عليهم وهكذا دواليك في دورات متعاقبة لا تدع لشعوب المسلمين فرصة تقدم ، أو بارقة أمل في مستقبل أفضل .

شيطانية فكرة ضرب

المصالح الغربية

أينما وليت وجهك إلي هؤلاء سائلا ومتسائلا لماذا تخربون في بلاد المسلمين « بلدانكم » نجد فكرة ضرب المصالح الغربية شاخصة ، ومن كثرة تداول المصطلح أصبح من المسلمات عند أعضاء هذه المجموعات .

فكرة ضرب المصالح هي فكرة شيطانية لأنها ببساطة تقوم علي فرضيات غير حقيقية فتؤدي إلي نتائج عكسية ، تقوم الفكرة علي أساس أن للدول الغربية « الصليبية » مصالح في بلادنا يقوم عليها أتباعهم من الحكام الكفرة وجيوش المرتدين ، ومن ثم فإن ضرب هذه المصالح أو الأهداف في هذه البلدان المسلمة هو ضرب للعالم الغربي نفسه !! وهذه مغالطة فكرية لأن أصل الفكرة يقوم علي تناقض .

فإذا كيف تريد أن تضرب البلدان الغربية ، فلتذهب إليها .

وإذا كنت تتصور أن حكام بلدان المسلمين هم مجرد تابعين أذلاء لتنفيذ المخططات الغربية ، فالأولي من ضربهم وإضعافهم وتدمير بلدانهم هو ضرب السبب نفسه في بلدان الغرب فى قتال معلن ، ضرب الأصيل لا الوكيل .

ضرب البلدان الغربية فى قتال معلن وفق الشرع الحنيف يؤدي إلي تخفيف قبضتها عن البلدان المسلمة ، وأن تنسحب تدريجيا منها مما يقلل تدريجيا أيضا من تبعية هذه البلدان للغرب.

التقوية لا الإضعاف هو من المفترض أن يكون سبيلكم ووسيلتكم عند التعامل مع بلدان المسلمين ، بالتقوية وحدها تخف التبعية أما إضعافها فسيؤدي إلي زيادة التبعية للبلدان الغربية بحكم الحاجة إلي وسائل لمحاربتكم ولإطعام شعوبهما .

فكرة إضعاف المصالح الغربية يمكن تشبيهها بشاب يتهم والده بالعمالة والتبعية لبعض الجيران الأشرار علي حساب أسرته فبدلا من أن يواجه هو هؤلاء الجيران « الأشرار » يقوم بضرب أعضاء الأسرة من أجل إحراج والده !!!

وبالطبع لا تؤدي هذه الطريقة إلا إلي إضعاف الأسرة ، وزيادة وتدخل وهمجية هؤلاء الجيران « الخصوم » بينما الحل ببساطة أن تواجه أنت هؤلاء الأشرار بأسرتك ، وأن تقوي والدك ليصبح أقل تبعية لهم وأكثر قدرة علي الوقوف في وجه مصالحهم داخل الأسرة .

لقد حذرنا الله تعالي من تخريب بيوتنا بأيدينا عندما وصف القرآن سوء حال اليهود في سورة الحشر ، الآية ٢ ..

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ وفيها نهي تام من أن نحذو حذوهم ونخرب بيوتنا من أجل قتال الأعداء فهل اعتبرنا فعلا ، وهل كنا من ذوي الإبصار !!

بطلان قولهم في مسألة العدو القريب

من أهم المبررات التي تلجأ إليها التنظيمات التكفيرية عند قيامها بأي عملية داخل بلدان المسلمين هي تلك التى تجد أساسها فى فكرة « العدو القريب» ، وأنه أولي ومقدم في الجهاد علي العدو البعيد ، ويقوم هذا المبدأ عندهم على أساس أن دول المسلمين وحكامهم وأعوانهم هم من الكفار المرتدين تطبيقا لفكرة كفر وجاهلية دول ومجتمعات المسلمين وتطبيقا محرفا للأية القرآنية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة:١٢٣] .

وبناء علي تحريف هذا المبدأ تكون الأولوية لقتال العدو القريب « في الداخل » علي الخروج لملاقاة العدو البعيد « البلدان الخارجية »، بحسبان أن دول المسلمين إنقلبت إلي ديار كفر لتحاكمها إلي ما يخالف شرع الله ، وأن المسلمين وحكامهم ومعاونيهم في هذه البلدان هم كفار مرتدون ، فلا تجوز عقد الهدنة معهم بحسبان أنها لا تجوز إلا مع الكفار الأصليين « غير المسلمين » وانطلاقا من هذه القواعد التكفيرية فإن النتيجة الحتمية هي استمرار اشتعال الحروب الأهلية في ديار المسلمين باعتبارها ديار كفر يجب الجهاد فيها وقتال أهلها ، وكذلك استقرار ونماء وازدهار وتقدم بلدان غير المسلمين باعتبار أن أهلها كفار أصليون ويجوز إعطاؤهم العهد والأمان !

وقد تكلم كاتبنا المجهول في صفحات كتابه كثيرا فى هذه المسألة ، بل أن كل صفحات كتابه تدور ابتداءا ونهاية حول أن القتال والحروب والدماء والأشلاء والجماجم هي من نصيب بلدان المسلمين ، ولا نصيب لبلدان غيرهم من هذه الدماء وهذا القتال إلا ذرا للرماد في العيون ، بين الفينة والأخري للتمويه والتلبيس علي الأتباع والعامة .

وليس أدل علي فكرة العدو القريب وتمكنها من نفوس وعقول هؤلاء أكثر من وجود تأصيلات وتنظيرات كثيرة في كتبهم ومقالاتهم عن صواب هذه الفكرة ، نجد ذلك في كتب سيد إمام « العمدة في إعداد العدة » وكذلك «الجامع فى طلب العلم الشريف » وبالطبع فإن التكفيريين من تنظيم القاعدة وداعش وغيرهم ما زالوا علي عهدهم القديم مخلصين لهذا المبدأ ، وطالما أن الأمر يريح الغرب فسيستمرون علي هذا الإخلاص إلي ما شاء الله .

مما سبق يكون قد استبان وبجلاء خطل ووهن وخطورة مبدأ العدو القريب ، كمبرر لقتل المسلمين وحكامهم وترهيبهم لمجرد الاختلاف السنى ، ورغبة في الوصول إلي الحكم ، وهو المبدأ الذى لن يزيد المسلمين إلا وهنا ، ولن يزيد غير المسلمين إلا علوا واستكبارا علي المسلمين ، فمصطلح العدو القريب هو ذاته مصطلح الحرب الأهلية ، تماما بتمام ، وبالطبع فأن تغير التسمية لا تعني شيئا إذا وردت علي ذات المضمون ، ولم يقل أحد من الأقدمين أو المعاصرين أن إشعال الحروب الأهلية في بلاد المسلمين هي الوسيلة لتحقيق الخلافة ، وزعامة الدنيا فبئس الرأي وبئس الفكر وبئس التفسير المغرض والمنحرف للآية المذكورة والتي تحول ديار المسلمين إلي ديار كفر .

ولم يخبرنا هؤلاء التكفيريون ماذا سيفعلون لو عاملهم عدوهم بذات منطقهم ، أي بفكرة العدو القريب ، فقام مسلمون مخالفون لهم في الرأي بإشعال الحرب معهم من أجل إضعافهم واعملوا القتل والسلب والنهب والتخريب في ديارهم ، ألن ينبري أحدهم قائلا أن كل ذلك ليس في صالح الإسلام والمسلمين وأن المستفيدون هم أعداؤنا كإسرائيل أو أمريكا مثلا ، وأن إضعافنا بالعمليات الإرهابية تقوي من مركز وموقف أعداؤنا ، وأن هؤلاء ممولون من الغرب لتفتيت ديار المسلمين ، أم أن التكفيريين وقد ادعوا أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة وأنهم علي الحق المبين يسوغون لأنفسهم ما لا يقبلون أن يعاملهم به المسلمين الآخرين ، ويحبون أن يعاملهم غيرهم علي غير ما يعاملونه به !!!

تصور الكاتب لمشكلة الاختراق

والجواسيس وكيفية حلها

هنا يعود الهاجس من جديد ، أو يطل برأسه ، فما إختفى حتى يعود ، هاجس الإختراق والجواسيس ، والكاتب فى هذه السطور كأنما يتحسس رأسه من أثر ندبة قديمة أو قل من آثار أقواله وأفعاله ، فالطريقة التى يؤسس بها هذا الكاتب لمشروعه التكفيرى التدميرى هى ذاتها الجرثومة التى يحملها لتؤدى لفناء هذا المشروع فى النهاية ، فهو مشروع محكوم عليه بالفناء والهلاك كما هلك من قبل كل من حملوا هذا المشروع ، كالخوارج والقرامطة والحشاشون وغيرهم ، والكاتب من أحفاد الخوارج ، يعلم أن مصيره النهائى سيكون هو أن يشرب من ذات الكأس ، وذلك لعطن الفكرة التى يراها السذج والجهلاء وكأن لها بريق ، ثم يسقط مع أبسط مناقشة مؤسسة على الكتاب والسنة ، منهج الله الذى إرتضاه للعالمين .

وفى هذه النقطة يتحدث الكاتب عن قواعد كشف الجواسيس !!! الموجودة فى المذكرات الأمنية التى يصدرها « المجاهدون » ص ٦٧ .

هنا تشعر أنك أمام أحد المشروعات الجبارة ، أو مع جهاز إستخبارات عالمى ميكروسكوبى قادر على التفتيش فى النوايا ، وفحص القلوب وإستخراج مكنونات الصدور ، إلا أنه عندما يتكلم عن هذه القواعد تكتشف ببساطة أنه لا توجد قواعد بالمرة !!

فهو يتكلم عن أن كشف الجواسيس ، سيكون بالإختلاط بالناس ، وإحسان العلاقة بهم ، ولا يعلم أن هذه هى أول طريقة يريدها لجواسيس ليحصلوا على ما يريدون من معلومات من الناس ، ثم يتكلم عن ضرورة توعية الناس بأخطار التجسس ، وكأننا أمام وزارة الإرشاد القومى تبعث من جديد ، ثم يكشف الكاتب

الطريقة الوحيدة التى يجيدوها والتى يسميها إتباع الشدة ، أى التنكيل بالجواسيس ،و ذلك بطريقة واحدة هى قتلهم بالطبع .

وبنظرة واحدة يسهل علينا أن نرى حوادث كثيرة جرت فى المناطق التى يديرها هؤلاء حيث الشك والتحقيق والمحاكمة وتنفيذ الحكم فى يوم واحد !! وغالبا ما تكون المسألة هى وشاية أو تزلف للحكام عن طريق الإبلاغ عن آخرين ربما أن معظمهم ليسوا من الجواسيس بالفعل ، ولكن ما الفرق بين الجواسيس والمعارضين السياسيين ، فالكل سيقتل ، وما الفرق بين أن توضح رأيك المعارض ضد سياسات الحكام لأهل بلدك أو للآخرين ، ففى الحالتين دواؤك عند هذه التنظيمات هو القتل ، مما يحول فى النهاية المناطق الآمنه لإدارة التوحش إلى مجموعة من إمارات الرعب وممالك الخوف وبلدان الظلام ، إذ لا عصمة لأحد ، ولا أمان لمسلم ، إلا أن يكون رقما ، فلا فكر ولا رأى ولا إبداع ، وبهذا تخرج المجموعة المسيطرة عن قواعد الإسلام ذاتها إستعلاء عليها ، ليستعبدوا الناس للناس بعد أن جاء الإسلام ليخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس !!!!

تصور الكاتب لمشكلة التفلت أو الانقلاب من مجموعة أو مناطق بأكملها تغير ولائها كيف يمكن أن يتعامل معها

«عودة لعصر ملوك الطوائف تحت عناوين جديدة»

حسنا ، دعونا نلقي كل كتب العلوم السياسية ، وحتى كتب السياسة الشرعية التي كتبت من العلماء المسلمين قديما وحديثا ، وأن نطرح جانبا كل تجاربنا السياسية ، وأن نعيد إلي الأرفف كل كتب التاريخ ، وأن نمحو من رؤوسنا كل دروس الماضي وعبره ، لنستمع إلي هذا الهراء الذي يسوقه هذا الكاتب من أجل نسف البقية الباقية من مجتمعات المسلمين وتحويلها إلي طوائف وشيع وإدارات شبيهة بمرحلة ملوك الطوائف التي أعقبها سقوط الأندلس .

أن الكاتب في هذه المسألة يعالج موضوعا في منتهي الخطورة بذات الخفة والسذاجة والسطحية التي غالبا ما تكون مقصودة لتتناسب مع غوغائيتة الفكرية ، ومحاولاته الدءوب للتخلص من الإسلام والمسلمين ومجتمعاتهم في ضربة واحدة يعقبها تشرذم لا نهائي وإلحاد لا حدود له .

فهذا المؤلف المجهول – يناقش هنا مسألة رفض بعض المجموعات الإنضمام إلي صفوفه ، في إطار الحكم الذي لن يكون إلا لمجموعته بالطبع ! .

وعلي ذات منوال سيرته في كتابه المجهول يعطينا الحل ، فمن لا يأتي بالقوة ، يأتي بمزيد من القوة !!! فيقول دون مواربة « **إذا كان كيان إدارة هذه المنطقة المنتهكة إدارتها قوية فهي حرب نحضر لها بما يناسبها ، وإذا كان ضعيفا فعلينا إرسال من يستأصل زعماء الشر فيهم قبل استفحال أمرهم مما يسهل بعد ذلك سقوط هذه المنطقة واحتمال دخولنا فيها** »(ص ٧٠) .

هنا ، في ذروة جموحه الفكري يتناسي الكاتب عمدا أن هذه المناطق ستعامله

بذات طريقته ، مما ستصبح فيه كل المناطق التي لا ترضي حكمه بما فيها منطقته هو ذاتها « مناطق حرب مفتوحة » وهي في الأصل مناطق يقطن بها مسلمون ، إذا فالتحالفات سرية ومؤقتة والمصالح مرحلية ، والقلوب متقلبة ، والأموال مغرية ، ومتاع الدنيا الزائل ينتظر من ينهبه بقوة السلاح والمكر والغدر والقتل غيلة ، أما الحرب في هذه الظروف فهي مستمرة ، والقتل سيرة يومية ، .

ويتساءل المرء أحيانا ، عن هذا الجهل المركب الذي نراه في هذا الكتاب ، الذي يعبر عن مكنون صدر كاتبه ،آلم يقرأ هذا الكاتب المجهول كتابا في التاريخ ، ألم يتعرف علي أسباب نشأة الأمم واستمرارها ، وأسباب سقوطها ، ألم يتعلم من سير التاريخ أم أنه يعرف كل ذلك ، إنما هي عقول الأعداء وأموالهم وأسلحتهم وضعت في يد بعض أبناء أمتنا ليتخلصوا منا ومن الإسلام ومن دولنا بضربة واحدة لا تبقي ولا تذر ، والله ناصر دينه وهو المستعان .

تصور الكاتب لمشكلة الغلو والتحمس الزائد

وكيفية حلها (المضحكات المبكيات)

الكاتب يتحدث عن علاج للغلو !!

في هذه النقطة يطرح هذا الكاتب المجهول تصورا أخر لمشكلة التحمس الزائد والحماقة ويحاول وضع الحلول – الساذجة طبعا – لهذه المشكلة وغالبا هي النصح ، ومفارقة الحمقي وعدم إعلامهم بشئ .

أما المضحك المبكي في حديثه فهو أنه في هذه النقطة يطرح مشكلة الغلو فيقول :

« أما الغلو ، فعلاجه الأساسي العلم ، وكلما تم رفع المستوي العلمي للشباب كلما تم الحد من هذه المشكلة ، أو علي الأقل وجود كادر علمي متمكن في شكل منطقي لدحر هذه المشكلة في مهدها أما من يصر علي أسلوب العجلة أو إثارة قضايا الغلو فيجب استبعاده من الصف مع عدم قطع الموالاه ، ومعاملته بما يناسب نوع غلوه وقدره ، وبما يناسب مع ما يصدر منه ، ومنعه من إيقاع الضرر بالمجموع بما يتناسب مع السياسة الشرعية في مثل ذلك» ص ٧١ .

ونقول لهذا الكاتب لا فض فوك !!!

لقد وضعت بنفسك دواء لدائك .

فليس هناك من هو أليق بوصف الغلو سواك وغيرك من التكفيريين .

فأنتم استحللتم دماء المسلمين ، وأعلنتم الجهاد في ديارهم واستحللتم فروج المسلمات وجعلتموهن سبايا هم وأولادهم واستحللتم أموال المسلمين بين سلب ونهب وسرقة تحت اسم الغنائم .

ونعتم المسلمين بالكفار المرتدون بينما غير المسلمين ليسوا عندكم سوي كفار أصليون .

وبررتم الهدنة مع هؤلاء الكفار الأصليين غير المسلمين ، وحرمتموها عن المسلمين بوصفهم كفارا مرتدين واعتبرتم المسلمين هم العدو القريب ، وغيرهم من غير المسلمين هم العدو البعيد ، وسوغتم لأنفسكم أن المسلمين هم الأولي بالحرب بوصفهم العدو القريب .

وشرعتم إنهاك مجتمعات المسلمين وإضعاف شوكتهم وذهاب ريحهم واستنزاف لمواردهم ، تحت اسم «شوكة النكاية والإجهاد» وذلك بأساليب هي عين الإفساد في الأرض ، والله لا يحب الفساد ، ونزعتم الآيات القرآنية والسنة النبوية عن سياقها ، وجعلتموها سياطا تخربون به بيوتكم وبيوت المسلمين ، وما ذلك إلا عن سوء نياتكم وفحش أخلاقكم ، وافترائكم علي الله ورسوله .

والقائمة في ذلك تطول ، مما لا مصلحة فيه إلا لأعداء الإسلام الذين حولوكم إلي سهام يصيبون بها المسلمين ومجتمعاتهم ودينهم الذي ارتضاه الله للناس .

ونسألكم بعد ذلك قائلين ، أبعد ما فعلتموه غلو ؟؟؟

إنكم وصلتم إلي أعلي درجات الغلو ، واستحللتم دماء وأعراض المسلمين، وبغيتم عليهم ، وإن هذا الطريق الذي سرتم عليه هو ذاته ما سار عليه من قبلكم غلاة التكفيريين ، وبمقالات تشبه مقالاتكم ، وتتمحك في تفسيرات مشوهة لكلام الله وسنة رسوله ، فانظروا ماذا جنوا في النهاية ، الخراب في كل مكان حلوا فيه ، ثم زوال ، ثم عودة فزوال ، وهكذا ... في حقب تاريخية متتالية علي المسلمين ، ألهبت ظهورهم ، وأذهبت ريحهم ودمرت مواردهم ، وكذلك تفعلون اليوم ما فعله أسلافكم بالأمس ، أتستكثرون في هذا الغلو الذي أبتليتم به وتطاولتم فيه في البنيان ، أن يخرج من بينكم ما يطبق عليكم ذات ما طبقتموه علي غيركم من المسلمين ، فيستحل به دمائكم وينتهك به أعراضكم ، وتستلب به أموالكم ، وما ذلك علي الله بعسير ..

إن هذه الدائرة الجهنمية التي تدورون فيها ، وهذه الضلالات المطبقة التي ترزخون تحتها ، وهذه الخبالات التي تجتذبون بها اتباعكم السذج لا تنتج إلا مثل هذه الآثار العملية من الغلو والتكفير والتدمير وذهاب الريح والمنعة .

لذا فإن هذا الدواء الذي تزعمون أنه أليق بكم ، فالداء داءكم ، والدواء صالح لكم أكثر من غيركم ، وأن تتبعهم سير الحكام في معاملتكم فلن تجدوا أكثر مما ذكرتم في هذه الفقرة عن دواء الغلو ، فهؤلاء الحكام يلجأون إلى النصح والإرشاد من أهل العلم لكم ، ثم إذا تطاولتم إلى تخريب أو قتل أو تدمير ، فالسجن أو القتل استعصاما لدماء المسلمين ، واستعصاما لحرماتهم !!

الكاتب المجهول يتساءل

هل هناك حلول أيسر من ذلك ؟

في هذا الفصل يتساءل هذا الكاتب المجهول تساؤل استنكار وتهكم « هل هناك حلول أيسر من ذلك ؟ » في محاولة لترويج بضاعته المشئومة علي الأمة ، والإيحاء بأن هذه الترهات التي يروج لها في كتابه هي بمثابة حلول .

والحق أنها ليست بحل علي الإطلاق ، بل هي عين المشكلة .

فالكاتب المجهول يضع بكتابه هذا عقبات لمسائل جاء حلها من القرآن ، وهدي نبينا ﷺ

فالحل الوحيد الذي يتناساه الكاتب ويستشنع علي قائليه هو الدعوة ،

الدعوة ثم الدعوة ثم الدعوة .

فليس لهذا الكاتب الجهول أكثر مما كان لرسول الله ﷺ.

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الغاشية:٢٢].

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [الشورى:٤٨].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية:٢٥ ، ٢٦].

﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [الشعراء:٣].

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف:٦].

﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ الزمر ، الآية ٤١

﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [هود:١٢].

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

فالدعوة هي سبيل المؤمن،

وأضر ما يصيب الدعوة هي اقترانها بالسيف،

وأضر ما أصاب التيارات الدينية السياسية هو اقتران دعواهم بالعنف ،.

وتحول أعضائها من دعاةٍ إلي دين الله ، إلي قضاهِ ، ثم إلي جلادين ينفذون الأحكام التي يصدرونها علي الناس

وتاريخ الحركات الدينية السياسية ملئ بإناس إنجرفوا في هذا التيار في شبابهم ثم ندموا علي ذلك أشد الندم ، بعدما تبين لهم سوء ما فعلوه ،

وما هو الموقف الفكري لعبود الزمر الآن ، وهو أحد قتلة السادات

ومن أين ينطلق فكر الدكتور / ناجح إبراهيم والشيخ كرم زهدي بعدما حصل منهم في شبابهم ،،

والقائمة طويلة والمقام يضيق عن ذكرها ،،

الدعوة ثم الدعوة ثم الدعوة ،،

وطريق الدعوة هي الحكمة والموعظة الحسنة ،،

وهي لا تحدث صداما بين حكام المسلمين ودعاة الأمة ، وهي أليق بهذه الأمة،

أما طريق الجماجم والدماء والأشلاء التي يروج لها الكاتب غير مرة في كتابه المشئوم فهو طريق الهلاك لهذه الأمة ،،

فالجماجم والدماء والأشلاء ، هي أليق بغير المسلمين، الذين يمنعون الدعوة من أن تسير في طريقها آمنة إلي الناس في كل البلاد ،،

فإن أمنتم طريق الدعوة فلا تثريب عليكم أن تبعكم أناس وزهد في دعواكم

آخرون .

أما إدعاء هذا الكاتب المجهول بأن الدعوة لم تصل إلي مرادها إلا عندما شرع رسول الله سيفه في وجوه الكافرين ، فهو الإفك المبين والتقول بالسوء علي الإسلام ورسوله ، وترديد لمقولات بعض الغربيين من أن الإسلام انتشر بقوة السيف ، ليصبح الإسلام في نظر البعض شبيها بشريعة جانكيز خان التي حاول نشرها بالسيف والدمار والتخريب في البلاد التي غزاها .

فأبدا لم يكن ذلك هو الإسلام ،،

ومن تورط في هذا القول فقد أعظم علي الله الفرية ،،

ونسب لنفسه ما لم يعطه الله لرسوله ،،

وأحل نفسه مكان الله تعالي ، في ابتداعه منهجا لهداية الناس غير الذي أحله الله،

وهو بهذا يضع منهجا بشريا لا علاقة له بالوحي ، بل هو علي نقيض المنهج الإلهي في هداية الناس ، بناصبه العداء في الحقيقة ، بحيث لا يمكن للمسلم أن يكون متبعا لدين الله ، ومتبعا لهذا المنهج البشري الحقير في ذات الوقت .

وهذا الإدعاء من هذا الكاتب الجهول هو عين منازعة الله في سلطانه في الأرض، وهو عين العدوان علي ما شرعه الله لعباده ، وإقامة لمنهج مخالف لمنهجه تعالي ، وكأنه وحي جديد نزل علي هؤلاء .

ويقينا فقد انقطع الوحي بوفاة رسول الله ، خاتم النبيين .

ونعود ونقول أن هذا الكاتب قد ابتدع مشكلة ليضع لها حلا فاستحالت المشكلة عنده إلي حل ، والحل إلي مشكلة فمشيئة الله تعالى إقتضت أن يكون إيمان وكفر ، وتدافع بين الناس للارتقاء بالفكر الإنساني

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود:١١٨].

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ

﴿ ﴾ [يونس:٩٩].

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص:٥٦].

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

و في هذه الآيات التي تمثل هي وغيرها من آيات الذكر الحكيم منهجا قرآنيا إلهيا في دعوة الناس للإسلام ، وهو ما يناقض المنهج التكفيري البشرى البغيض القائم على الدماء واستحلال الأموال والفروج .

أما هذا الكاتب فإنه يتعجل قضاء الله تعالي ، ليحل محله «حاشا لله» ليصدر الحكم الفصل ، ويفصل هو بين هذه الملل ، ثم ليطبق حكمه ، فأراد بهذا ، وحاشا له أن يكون ، استلاب حق الله تعالي في الفصل بين العباد .

وقد بين تعالي أنه هو الذي سيفصل بينهم ، وأن الفصل سيكون يوم القيامة، أما هذا الكاتب الجهول ، فقد أراد هو أو أشياعه أن يفصلون بين الناس ، وعلي الأرض قبل القيامة .

فنشروا الخراب وقد أمرهم الله تعالي باستعمار الأرض مستخلفين فيها .

ونشروا الفساد في الأرض ، بهذا المنهج البشري التكفيري الذي ينازع الله في سلطانه ، والله لا يحب الفساد .

ومن بلايا منهجهم البشري الرخيص أنهم تصوروا حروبا بين كل الناس .

حروبا بينهم وبين المسلمين المخالفين لهم في المذهب .

وحروبا بينهم وبين المسلمين حتى في داخل ذات المذهب .

ثم وصلت نزعة الهدم إلي منتهاها بالحروب التي قاموا بها ضد بعضهم البعض.

فداعش والنصرة يقتتلان في سوريا وهم أصحاب منهج بشري تخريبي

تكفيري ، يناصب منهج الله ورسوله العدائي ، وبن لادن ينقلب علي شاه سعود من قبل ليرسل له من يقتله، والظواهري يتورط في قتل عبد الله عزام بحسب ما قاله الكثيرون من أبناء هذه الدعوة ومنهم زوجة الأخير نفسه ، والخلافات التي أدت إلى هذه المقتلة بينهم لا تخرج عن النزاع حول من يدين بالولاء والبيعة للأخر، وفي كيفية تقسيم المسروقات من بيوت المسلمين ، والتي أسموها بالغنائم ، وتقسيم المغصوبات من سبايا النساء المسلمات وحال كونهم إما متزوجات وإما عذارى أو أيا منهن ، فيأخذون الزوجة من زوجها ويطئونها وطئا حراما لا لبس فيه، وزنا لا مواربة فيه ، تحت مسمي أنها غنيمة .

فكان منهم القتل والغصب والزنا ، فأفرغ الإسلام من مضمونه الأخلاقي علي أيديهم وتحول إلي وسيلة لشقاء الناس وقد بين الله لرسوله أنه رحمة للعالمين .

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » [الأنبياء:١٠٧].

فهذه الرحمة تحولت علي أيديهم إلي محرقة للمسلمين نفسهم ، ليشمتوا فيهم أعداء الدين من غير المسلمين.

والأبشع من ذلك أنه بهذا المنهج البشري الرخيص تم تعطيل منظومة الأخلاق في الإسلام تحت اسم الجهاد ، وتعطيل الأحكام الشرعية علي الجملة ، تحت اسم أدبيات هذه المعركة بينهم وبين المسلمين فكانوا امتدادا لأسلافهم الخوارج ، فبئس الورد المورود ، إلا أنهم كانوا أشر من أسلافهم فلم يصل الخوارج في أعتي عهودهم إلي مثل هذا الغلو المخرج من الملة ، الذي يناطحون الله تعالي به في عليائه ويحلون محله ومحل رسوله ويخترعون منهجا بشريا يجعل بنو جلدتهم من المسلمين في مرتبة أدني من غيرهم عندهم ، فالمسلمون المخالفون لمنهجهم البشري الحقير كفار مرتدون ، بينما غير المسلمون كفار أصليون ، وعليه فلا يجوز مهادنة الكافر المرتد ، ويجوز ذلك مع الكافر الأصلي ، والكافر المرتد « المسلمون » عندهم هم العدو القريب الأولي والأحق بالحرب من غير المسلمين بحسب أنهم هم العدو البعيد .

التعمية على الناس حتى الهاوية

يدرك الكاتب المجهول مدي فحش أفكاره وتناقضها مع دين الإسلام ، وتنازعها مع المنهج الإلهي من أجل إقصاؤه من قيادة البشرية ، ويدرك كم التساؤلات التي يمكن أن تثور في عقول الأتباع ، فيضع لها الإجابة الغامضة التي تتناسب مع ما يريد أن يوصله ، حتى تنزع هذه العقول في سباتها العميق تاركة لمثل هذا الكاتب ونظرائه للعبث بهذه العقول بعد غسلها بأفكار تتناقض مع دين الله .

فنجده يقول « وهذا مع تقدير أن حركة التغير الجذري التي نقصد وبطريقتها السننية التي أوضحناها يصعب التنبؤ والتحكم في نتائجها المرحلية ، لأنها حركة تشترك فيها كل عناصر الوجود » (ص ٧٥).

وهكذا يطالب الكاتب أتباعه وقراءه بعدم التبصر ، وعدم التفطن لما في هذا المنهج البشري من عوج وتنازع مع منهج الله في هداية الناس ، للتعمية علي الطريق وما فيه من مخالفات عقدية وشرعية وسننية إلي حين الوصول إلي طريق الهلاك ، إلي الهاوية ، وحينها لا ينفع تبصر ولا تجدي بصيرة ، بعد أن تقع الكارثة ويجرف الطوفان الجميع .

إطراح السيف للدعوة

يتناسي هذا الكاتب الجهول أن منطقه هذا يؤدي إلي إطراح السيف للدعوة، وتنحيتها جانبا مع التعمية علي الطريق، حتى لا يعلم القاتل فيما قَتَل ولا المقتول فيم قُتل، وليسود منطق الفتن علي منطق الشرع والعقل، فيضيع من الأمة شرعها وعقلها في ذات الوقت.

ضاع الشرع عندما طرح السيف الدعوة ونحاها جانبا، وضاع العقل عندما تمت التعمية علي الطريق إلي حين السقوط في الهاوية.

فالكاتب يضيق صدره دائما عندما يأتي الحديث عن الدعوة ويتسع أيما اتساع عند الحديث عن الفتن والقتل، وطريق الأشلاء والدمار والجماجم، في محاولة من هذا الكاتب لجعل الإنسان يرتكس من طبيعة الإنسانية إلي درجة من الهمجية والتوحش لم تألفها الإنسانية من قبل حتى في أعتي عصورها ظلاما وظلما، ولا سبيل إلي ذلك إلا بإضاعة الشرع، وتغييب سلطان العقل، حتى يصبح الأتباع مجرد قوالب، إمعات يسهل السيطرة عليهم كالآلات وتوجيههم إلي حتفهم جماعات وفرادي للتخلص منهم ومن مجتمعاتهم ومن دين الإسلام في آن واحد، وأني له ذلك فالله ناصر دينه ولو كره الكافرون.

بل نجد الكاتب ينقلب على الدعوة كوسيلة لهداية الناس على الجملة فيقول:

«إن سبب هزيمة الجماعة الإسلامية أنها لم تكن لقيادتها تصور جيد وواضح للإستيراتيجية العسكرية، عطلت أربعة أخماس قوتها تحت ما يسمى بالجناح الدعوى، بل وجعلته مكشوفا مما مكن النظام المصرى من أخذهم كرهائن وأوراق ضغط للتعجيل بنفاذ صبر الجماعة» (ص ٨٤).

إن بشرية المنهج التكفيري تفرض النزاع بينه وبين المنهج الإلهي في الدعوة

وهداية الناس .

وهنا النزاع بين المنهجين له أبعاده المفتوحة ، فاحتمالية التوفيق بين المنهجين معدومة .

فإما الدعوة وإما السيف .

وهما في ذلك الطريق الذي رسمه التكفيريون متنافرون ، في قطبان متوازيان لا يلتقيان ولن يلتقيان .

obeikan.com